يوم الأحد

متى ٢١: ١-١١؛ ٢٦: ٦-١٣؛ مرقس ١١: ١-١١؛ ١٤: ٣-٩؛
لوقا ١٩: ٢٩-٤٤؛ يوحنا ١٢:١-١٩

«وَفِيمَا هُوَ سَائِرٌ فَرَشُوا ثِيَابَهُمْ فِي الطَّرِيقِ. وَلَمَّا قَرُبَ عِنْدَ مُنْحَدَرِ جَبَلِ الزَّيْتُونِ، ابْتَدَأَ كُلُّ جُمْهُورِ التَّلاَمِيذِ يَفْرَحُونَ وَيُسَبِّحُونَ اللهَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ ...» (لوقا ١٩: ٣٦ و٣٧).

بقلم: هيغو مكورد

يا له من يوم! ويا له من اسبوع! كانت تلك هي بداية الأسبوع الذي مات فيه يسوع المسيح ابن الله! وكان ذلك هو الأسبوع الذي عمل فيه الله أعظم عمل - أي الصلب! وهو الأسبوع الذي غير فيه العالم وغيرني فيه أنا أيضا!

عندما توضع التفاصيل معاً، نجد أن الكتاب المقدس يكشف ما يزيد بقليل عن أربعين يوم فقط من حياة المسيح، ومع ذلك تعطينا الرواية الموحى بها عن موته الكثير عن تفاصيل أعماله. ما عمله يسوع في هذا الأسبوع الواحد يستوعب ثلث ما تحويه الأناجيل الأربعة (إنجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا)؛ ويمثل نصف إنجيل يوحنا. المساحة التي تغطيها أحداث هذا الأسبوع تبين لنا أن هذا الأسبوع هام جداً.

لم يقضي يسوع الكثير من الوقت في أورشليم خلال خدمته الشخصية. وأما الآن فيتوجه إلى أورشليم (لوقا ٩: ٥١). لقد كان مسيطراً على زمام الأمور؛ وذهب إلى أورشليم ليموت.

ماذا فعل يسوع خلال هذا الأسبوع؟ علم الناس! علم حتى عندما كان على الصليب! ادعى اليهود بانهم يتوقون إلى المسيا، ولكنه لما جاء صلبوه! لم يتوافق ومفهومهم عن المسيا. هل يتوافق مع مفهومنا؟ هل نقبل المسيح المكتوب عنه في الكتاب المقدس؟

لنلقي نظرة على أول يوم أحد من الأسبوع الذي غير العالم. تعتمد حياتك الأبدية على ما عمله يسوع في ذلك الأسبوع وعلى استجابتك لما عمله.

سكب الطيب

أول حدث وقع في يوم الأحد هو سكب الطيب على يسوع (متى ٢٦: ٦-١٣؛ مرقس ١٤: ٣-٩؛ يوحنا ١٢: ١-٨). وقد حدث ذلك في قرية بيت عنيا في بيت سمعان الأبرص: «فَصَنَعُوا لَهُ هُنَاكَ عَشَاءً. وَكَانَتْ مَرْثَا تَخْدِمُ، وَأَمَّا لِعَازَرُ فَكَانَ أَحَدَ الْمُتَّكِئِينَ مَعَهُ» (يوحنا ١٢: ٢). وعند العشاء سكبت مريم على يسوع طيب غالي الثمن. كان ثمنه يُقَدر بدخل سنة بالنسبة للعامل الواحد.

نرى هنا درس عن الأخذ. كان يسوع يعطي الناس في كل حياته. ربما يكون العطاء أسهل من الأخذ في زمن الكارثة، أما يسوع فعلم الناس بكلاهما.

ظهرت شخصية يهوذا الاسخريوطي الحقيقية هنا عندما قال: «لِمَاذَا لَمْ يُبَعْ هذَا الطِّيبُ بِثَلاَثَمِئَةِ دِينَارٍ وَيُعْطَ لِلْفُقَرَاءِ؟ ...» (يوحنا ١٢: ٤-٦). انه شيء مثير للعجب كيف أن الرسل كانوا يظنون انه بامكانهم أن ينتقدوا يسوع! كان توبيخهم ليسوع صارم وبلا احترام.

العمل الخيري هو بركة لنا وللآخرين، وعمل خدمة ليسوع هو أعظم من القيام بعمل خيري. كل ما يُعطى ليسوع من أجل يسوع لا يمكن اعتباره «خسارة». كشف يسوع عن دوافع يهوذا غير المستقيمة وأكرم

العطية المسرفة التي اعطتها مريم بدافع المحبة. كل ما تعطية المحبة ليسوع لا يكون كثيراً عليه أبداً.

الدخول الظافر

لم يكن يسوع قد تلقى «استقبال الحمد» قبل ذلك. وها هو يتلقاه هنا (أنظر متى ٢١: ١-١١؛ مرقس ١١: ١-١١؛ لوقا ١٩: ٢٩-٤٤؛ يوحنا ١٢: ١٢-١٥). امتطى جحشاً ودخل المدينة بصفته ملك اليهود. عندما فعل هذا أجبر الناس على صنع قرار بشأنه. كان يقول بذلك: «اقبلوني أو اقتلوني!». كان قد خطط بحرص على هذا «الدخول الظافر».

أرسل اثنين من تلاميذه ليأتيا بجحش لم يمتطيه أحد قط. هذا شيء مدهش! لا بد أن صاحب هذا الجحش كان يعرف يسوع ويؤمن به. اضطر يسوع الى استعارة جحشاً لأنه كان «ملك بلا مال». كان يذهب لشعبه ليسدوا حاجاته، بينما يذهب الشعب عادة إلى الملك من أجل احتياجاتهم.

فرش الناس أغصاناً من الشجر وملابسهم على الطريق أمامه. وكانوا يصيحون قائلين: «هوشعنا»، ومعناها «خلص، نصلي». وقد تمم دخوله الظافر هذا النبوءة الواردة في سفر زكريا ٩: ٩.

عندما وصل يسوع إلى أورشليم، غمرته العواطف - سحق الحزن قلبه (لوقا ١٩: ٤١). بكى بصوت مسموع للذين كانوا سيرفضونه. كانت أورشليم مدينة الله المختارة. لقد تلاشت عشرات الآلاف من الذكريات، والوقت يمضي بسرعة. أصبح الدمار الكامل لأورشليم وشيك (٦٧-٧٠ م.).

دخل يسوع بسلام إلى المدينة راكباً الجحش. عمله هذا لم يقلق الرومان الذين كانوا سيصلبونه في القريب.

كان الجمع في يوم الأحد من الجليليين؛ ولكن في يومي الخميس والجمعة كان الجمع من اليهودية؛ هذا هو الجمع الذي طالب بموته. عندما أتي رئيس السلام إلى المدينة، أكرموه بهتافات الحمد والتسبيح. ولكن هذا جعل أعداءه يتخذون موقفاً لعمل شيء. ظنوا أن العالم كله يتبعه (يوحنا ١٢: ١٩).

كانت تلك التسابيح مخيفة! فأوصوا يسوع بأن يوبخ (أي يسكت) تلاميذه، ولكن يسوع لم يقبل ذلك. إن لم يكن تلاميذه يمجدوه، لصاحت الحجارة حمداً له (لوقا ١٩: ٤٠). كان «استقبال الحمد» هذا كبير جداً. بينما رفضت أورشليم أن تصغي، لم يخفق الشعب في رؤيته!

حصل يسوع على «استقبال الحمد». هل سنستقبله بالحمد؟

الصليب ... ليس هناك طريق آخر!

مذكرة من المؤلف

للكتاب المقدس رسالة واحدة فقط، وهي: الصليب. قال بولس: «لأَنِّي لَمْ أَعْزِمْ أَنْ أَعْرِفَ شَيْئًا بَيْنَكُمْ إِلاَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ وَإِيَّاهُ مَصْلُوبًا» (١ كورنثوس ٢: ٢). نحن نحب كلمة الله ونقتبس منها، ولكن يجب أن يكون اهتمامنا الأكبر بدراستها وتطبيقها في حياتنا. بينما نلبس صليب مصنوع من المجوهرات ونضع آخر على الافتة، إلا انه ينبغي أن نرتديه في القلب.

أتى الصليب بموت المسيح، وكان ملطخ بالدم ويسحق القلب. بينما تكون الكتابة شيء صعب دائماً بالنسبة لي، إلا أن الكتابة عن الصلب أكثر صعوبة. عندما تلمس أيادي البشر الصليب، تلوثه. لا يمكن لأحد أن يكون عادلاً بالكتابة عنه. هذه الدراسة عن الصلب انبثقت من صراع في داخلي. كنت أعلم أثناء الكتابة عنه بانني واقف على أرض مقدسة ولا استطيع أن أُعَبِّر بعمق تعليم الكتاب المقدس. انه شيء يجعلني اتضع ويغمرني، ومع ذلك انه مربح. ليس الصليب شيء سطحي {أو خارجي} - بل هو عمق كل المعرفة! ينبغي لكل شخص أن «يعرف» المسيح وصليبه! انه مجد جميع المخلصين.

لا ينبغي أن نزخرف الصلب. لا يحتاج إلى تفسير. عند دراستك لهذه الدروس، دع الصليب يتكلم عن نفسه. ودع النصوص المقدسة تقودك إلى الصليب حيث يوجد الخلاص.

«وَأَمَّا مِنْ جِهَتِي، فَحَاشَا لِي أَنْ أَفْتَخِرَ إِلاَّ بِصَلِيبِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ ...» (غلاطية ٦: ١٤).

بقلم/ شارلس هودج الأصغر

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٩